mroftalp htehaB ni knil muideM

شرح الأسماء الحسنى | المقدمات 6 | الشيخ خالد السبت

خالد السبت

بسم الله الرحمن الرحيم الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فمرحبا بكم معاشر الاخوان واسأل الله تبارك وتعالى ان يجعل هذا المجلس خالصا لوجهه الكريم ومقربا الى مرضاته - 00:00:02

وان يعيننا واياكم على ذكره وشكره وحسن عبادته ايها الاحبة لا زال الحديث عن اهمية الايمان باسماء الله الحسنى وذكرنا في ذلك امرين واما الامر الثالث مما يدل على اهميتها - 00:00:24

فان احصاءها والعلم بها اصل للعلم بكل معلوم فان المعلومات سوى الله تبارك وتعالى اما ان تكون خلقا له واما ان تكون امرا ومصدر الخلق والامر جميعا ناشئ عن اسمائه الحسنى - 00:00:46

ومرتبط بها الامر كله مصدره اسماء الله جل جلاله والخلق كله كذلك فاذا احصى الانسان اسماء الله كما ينبغي للمخلوق احصى جميع العلوم بهذا الاعتبار وذلك كما ذكرت ان احصاء اسمائه - 00:01:15

احصاء لكل معلوم لان المعلومات هي من مقتضاها ومرتبطة بها ما نشاهده في هذا الكون مما يتعلق بالخلق فانه ناتج عن اسمائه تبارك وتعالى واذا تأملت هذا ظهر لك كل الظهور - 00:01:46

واذا نظرت الى ما امر به وشرعه فانه ناتج ايضا عن اسمائه الحسنى انظر الى اسم الله مثلا الخالق او الرازق او الكريم وانظر الى ما تشاهده من هذه المخلوقات - 00:02:12

انظر الى اسمائه العليم والخبير واللطيف انظر الى اسمائه تبارك وتعالى التي تدل ايضا على علمه كالسميع والبصير فتجد ذلك الامر الذي ذكرته ظاهرا في هذا كله فكل ما شرعه تبارك وتعالى يدل على انه عليم - 00:02:37

وانه حكيم يضع الامور في مواضعها ويوقعها في مواقعها واذا تأملت في احوال هذا الخلق الدقيق والجليل سواء في العالم العلوي كسير الافلاك والكواكب وما جرى مجرى ذلك او نظرت الى خلق الانسان - 00:03:06

وما فيه من الدقة العجيبة او نظرت الى تصريف امر الكائنات من الدواب بجميع اشكالها وانواعها وصنوفها رأيت ان ذلك صابر عن اسمائه تبارك وتعالى. من الذي يرزقها؟ من الذي يقيمها - 00:03:31

من الذي يدبر شؤونها؟ من الذي اوجدها؟ ابتداء من الذي يعلم احوالها وتقلبها ومن الذي اعطى هذا العطاء ومنح هذه المنح وصار الخلق يتقلبون بالوان الافضال والنعم التي يغدقها الله عز وجل عليهم صباح مساء - 00:03:54

من الذي علمهم العلوم والمعارف حتى صار الانسان يسخر كثيرا مما في هذا الكون ولا يزال يكتشف اشياء واشياء سيكون ذلك سبيلا الى مزيد من الانتفاع بما وهب الله عز وجل ومنح - 00:04:22

كل هذا صادر عن اسمائه الحسنى جل جلاله الامر الرابع مما يدل على اهمية معرفتها ان معرفتها وفهمها وسيلة الى معاملته بثمراتها من الخوف والرجاء والمحبة والمهابة الى غير ذلك مما يمكن ان نعبر عنه بتحقيق العبودية كما سيأتي شرحه وايضاحه في الكلام على الثمرات بشيء من البسط - 00:04:47

لكن هنا نشير الى جانب يتعلق بهذا يدل على اهمية معرفة الاسماء الحسنى والله تبارك وتعالى خلق الخلق من اجل ان يعبدوه. وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولا يمكن للخلق ان يعبدوه - 00:05:23

الا بعد ان يعرفوه فلا بد من معرفته لتتحقق الغاية المطلوبة من الخلق والحكمة من ايجادهم وهي ان يعبدوا ربهم وفاطرهم جل جلاله الاشتغال بمعرفته سبحانه وتعالى اشتغال العبد بما خلق له - 00:05:44

واذا ترك العبد هذا وضيعه فانه يكون قد اهمل ما خلق له والوسائل لها احكام المقاصد وكثير من الناس يسألون عن سؤالات تتعلق باصلاح احوالهم وقلوبهم واعمالهم وتتعلق بسيرهم الى الله عز وجل والجد والتشمير في طاعته - 00:06:10
فيقال لهم اعرف ربك معرفة صحيحة باسمائه وصفاته اولئك الذين يتعلقون بالمخلوقين. تعلقا لا يصلح الا ان يكون بالله تبارك وتعالى يشغلهم ذلك التعلق عن ربهم ويصير ذلك المخلوق يهيمن على تفكيرهم - 00:06:34
ويجدون من انشغال القلب والمه ما لا يقادر قدره مثل هؤلاء نقول لهم العلاج بمعرفة الله عز وجل معرفة صحيحة باسمائه وصفاته الذين يخافون من المخلوقين خوفا لا يصلح الا لله عز وجل ايا كان هذا المخلوق. من الناس من يقول انا اخاف كما يقول بعض الاخوان قبل - 00:06:59
يومين اخاف من الظلام ما السبيل اذهب الى الاطباء النفسيين او احضر في هذه الدورات التي تعالج جوانب في الشخصية او اقرأ في الكتب المنتشرة في المكتبات التي يقولون انها تعالج هذه الجوانب السلبية في نفس الانسان. يقول مع اني قرأت الكثير من هذه - 00:07:26
كتب ولا اجد كتابا في المكتبات الا قرأت ومع ذلك يقول لم انتفع بشيء فالسبيل هو ان يعرف الله جل جلاله. ولهذا وجد بعض السلف وهو نائم في مكان خال موحش - 00:07:53
في ظلام الليل في البرية فقيل اتنام هنا وحدك فقال من عرف الله لم يلتفت الى ما سواه ملأ الخوف من الله عز وجل قلبه فلم يعد فيه محل لهذه المخاوف والاوهام - 00:08:11
التي يتوهمها كثير من الناس. اولئك اللي يتحسسون ابدانهم كأنه مريظ كأنه هنا فيه علة فيه مرض فيه ورم فيه وليس به بأس من الناس من لا يكاد يوم يمر الا وهو يرسل رسالة - 00:08:33
يطلب الدعاء من اشياء موهومة ليست حقيقية ليس به علة ولا بأس لكنه يتوهم هذا ويبكي هؤلاء يحتاجون الى معرفة الله عز وجل وان الله اذا اراد ان يمس العبد بضر فلا كاشف له الا هو - 00:08:50
واذا اراده بخير فلا راد لفضله الى غير ذلك مما يطول وصفه ولعلي اتحدث عنه بشيء من البسط كما ذكرت. ان شاء الله في الكلام على ثمرات الايمان باسماء الله - 00:09:13
الحسنى المقصود ايها الاحبة ان معرفة هذه الاسماء الحسنى والصفات العلى يحدث خشية ورهبة في قلب العبد من علم ان الله بكل شيء عليم وانه لا تخفى عليه خافية من اعمال العباد وامن بذلك - 00:09:29
فانه يكون اكثر مراقبة لله عز وجل وخوفا ورجاء ممن لا يعلم هذا اولئك الذين يعانون من ذنوب في الخلوات كيف السبيل الى التخلص منها انما هو بمعرفة الله معرفة صحيحة باسمائه - 00:09:56
وصفاته ومن عرفه اتقاه ولهذا قال الله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء وقد فسر ذلك كبير المفسرين ابو جعفر ابن جرير الطبري رحمه الله بان هؤلاء العلماء هم العلماء بقدرته على ما يشاء - 00:10:18
من شيء وانه يفعل ما يريد لان من علم ذلك وايقن بعقابه على معصيته فخافه ورهبه خشية منه ان يعاقبه ولهذا قالوا العلم الخشية يعني الذي يورث العبد خشية المعبود تبارك وتعالى - 00:10:44
كما ذكر العز بن عبد السلام رحمه الله قريبا من هذا المعنى وهو ان فهم معاني اسماء الله تبارك وتعالى يكون وسيلة الى معاملته بثمراتها من الخوف والرجاء والمهابة والمحبة والتوكل - 00:11:09
الامر الخامس ما يدل على اهميتها وينبئ عن شدة الحاجة اليها هو انه لا شيء اطيب للعبد ولا الذ ولا اهنأ ولا انعم لقلبه وعيشه من محبة فاطره وباريه ودوام ذكره والسعي في مرضاته - 00:11:30
وهذا كما يقول الحافظ ابن القيم رحمه الله هو الكمال الذي لا كمال للعبد بدونه. وله خلق الخلق ولاجله نزل الوحي وارسلت الرسل وقامت السماوات والارض ووجدت الجنة والنار ووضع البيت الحرام. ووجب حجه على الناس اقامة لذكره الذي هو من توابع محبته - 00:11:51

والرضا به وعنه وعلى هذا الامر العظيم اسست الملة ونصبت القبلة فكل من عرف الله احبه وكلما كان حبه اقوى كانت اللذة اعظم. سيأتي ايضاحه في الثمرات ببسط اكثر من هذا ان شاء الله - 00:12:14

والحب نابع من العلم بالمحبوب ومعرفة جماله الظاهري والباطن فاعرف الخلق بالله اشدهم حبا له ولا سبيل للحصول على هذه المعرفة؟ الا من باب العلم باسماء الله وصفاته ومن كان في قلبه ادنى حياة او محبة لربه وارادة لوجهه. فطلبه لهذا العلم بالاسماء والصفات - 00:12:33

وحرصه على معرفته وازدياد التبصر فيه. وسؤاله واستكشافه عنه يكون اكبر مقاصده واعظم مطالبه واجل غاياته وهو كما يقول الحافظ ابن القيم رحمه الله ليست القلوب الصحيحة والنفوس المطمئنة الى شيء من الاشياء - 00:13:02

اشوق منها الى معرفة هذا الامر ولا فرحها بشيء اعظم من فرحها بالظفر بمعرفة الحق فيه وكل ذلك يضفي على القلب النور والبصيرة التي تحصنه من الشبهات والشهوات فاين اصحاب - 00:13:25

القلوب المشوشة والقلوب الفارغة والقلوب المشغولة عن الله تبارك وتعالى اما بحب المال او بحب امرأة او بغير ذلك مما تتعلق به القلوب في صرفها ويشغلها عن المالك المعبود جل جلاله. السادس - 00:13:49

ان معرفة اسماء الله وصفاته هي الاساس الذي يبنى عليه عمل الانسان ومن خلالها تتحدد العلاقة التي تربط بين العبد وربه وعلى ضوئها يعبد المسلم ربه ويتقرب اليه ولهذا كان اصل علم السلف - 00:14:13

وعملهم يقوم على امرين العلم بالله عز وجل والثاني العمل لله السابع ان هذا الطريق وهو طريق معرفة الله عز وجل معرفة صحيحة باسمائه الحسنى وصفاته العلا هو طريق الكمل - 00:14:36

من الناس ولذا كان ذلك طريق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهم اكمل الخلق واعلمهم بالله ثم على نهجهم سار الصديقون والسابقون والمقربون والعلماء وكل من سلك صراط الله المستقيم فانه على هذه الجادة وهذا المهيع وهذا الطريق - 00:15:01

الموصل الى الله جل جلاله فهذه طريقة الكمل من السائرين الى الله كما يقول الحافظ ابن القيم وهي طريقة مشتقة من قلب القرآن الله يقول ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها - 00:15:31

والدعاء بها كما سبق يتناول دعاء المسألة ودعاء العبادة والثناء والله تبارك وتعالى يدعو عباده الى ان يعرفوه باسمائه وصفاته ويثنوا عليه بها ويأخذوا بحظهم من يقول ابن القيم رحمه الله اما الخواص فعمدة ايمانهم محبة تنشأ من معرفة الكمال - 00:15:49

ومطالعة الاسماء والصفات. ويقول في موضع اخر باب الاسماء والصفات الذي انما يدخل منه اليه خواص عباده واوليائه. وهو باب المحبين حقا الذي لا يدخل منه غيرهم ولا يشبع من معرفته احد منهم. بل كلما بدا له منه علم ازدادت شوقه - 00:16:17

ومحبة وظمأ وهذا هو سلوك الاكياس الذين هم خلاصة العالم والسالكون على هذا الدرب افراد من العالم انه طريق سهل قريب موصل امن اكثر السالكين في غفلة عنه. ولكن يستدعي - 00:16:42

رسوخا في العلم ومعرفة تامة به وفي الجملة ايها الاحبة الايمان بالصفات ومعرفة الاسماء واثبات حقائق ذلك وتعلق القلب بها وشهوده لها هو مبدأ الطريق ووسطه وغايته وهو روح السالكين - 00:17:03

وحاديهم الى الوصول ومحرك عزماتهم اذا فتروا ومنير الطريق ومسير الهمم اذا قصروا. فان سيرهم انما هو على الشواهد. فمن كان لا شاهد له فلا سير له ولا طلب ولا سلوك له. واعظم الشواهد صفات محبوبهم. ونهاية مطلوبهم - 00:17:29

وذلك هو العلم الذي رفع لهم في السير فشمروا اليه كما يقول الحافظ ابن القيم رحمه الله. وبهذا نكون قد انتهينا من القضايا الدالة على اهمية معرفة الاسماء الحسنى ننتقل الى الامر السابع عشر - 00:17:55

وهو الامر الاخير من هذه المقدمات وهو ما يتصل بثمرات الايمان بالاسماء الحسنى وهذا من اجل واهم وافضل ما يذكر في هذه المقدمة ايها الاحبة للتعبد باسماء الله وصفاته اثار كثيرة على قلب العبد - 00:18:14

وعمله ومعرفة الذات والصفات مثمرة لجميع الخيرات العاجلة والآجلة ومعرفة كل صفة من الصفات تثمر حالا عليا واقوالا سنية وافعالا رضية ومراتب دنيوية ودرجات اخروية فمثل معرفة الذات والصفات كشجرة طيبة - 00:18:41

اصلها وهو معرفة الذات ثابت بالحجة والبرهان وفرعها وهو معرفة الصفات في السماء مجدا وشرفا. تؤتي اكلها كل حين من الاحوال والاقوال والاعمال منبت هذه الشجرة القلب الذي انصلح بالمعرفة والاحوال صلح الجسد - 00:19:05
كله كما يقول العز بن عبد السلام رحمه الله اشرعوا بعد ذلك بذكر هذه الثمرات فاولها تحقيق التوحيد وقد ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في كتابه التوحيد - 00:19:29
بابا قال فيه باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب وذلك ايها الاحبة ان من اعطى هذه الاسماء حقها فانها تقوده الى التوحيد ولابد ثم هو ايضا سيأتي بلوازمها ومقتضياتها. فالألوهية والربوبية - 00:19:48
من مقتضيات تلك الاسماء الحسنى وتحقيق التوحيد هو معرفته والاطلاع على حقيقته والقيام بها علما وعملا. وحقيقة ذلك هو انجذاب الروح الى الله محبة وخوفا وانابة وتوكلا ودعاء واخلاصا. واجلالا وهيبة وتعظيما وعبادة. وبالجملة - 00:20:11
فلا يكون في قلبه شيء لغير الله ولا ارادة لما حرم الله ولا كراهة لما امر الله به وذلك هو حقيقة لا اله الا الله فان الاله هو المألوه المعبود - 00:20:34
الامر الثاني من ثمراتها هو زيادة الايمان ومن عقيدة اهل السنة ان الايمان يزيد وينقص يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية يزيد بالعلم والعمل فكلما علم العبد عن الله واياته شيئا ازداد ايمانا - 00:20:52
وكذلك ايضا اذا استجاب العبد لما امره الله به ازداد ايمانا وينقص الايمان بنقص العلم والعمل. كما قال الله تبارك وتعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا. فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون - 00:21:20
واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم. وماتوا وهم كافرون ولا شك ان من اعظم ما جاءت به النصوص وبينته كما ذكرنا سابقا هو اسماء الله وصفاته فمن امن بها - 00:21:42
وفهم معناها وعمل بمقتضاها ازداد ايمانه زيادة عظيمة ولابد وذلك ان معرفة الاسماء والصفات اعظم روافد الايمان واجل الموصلات لحلاوته ولذا كان من تحقق بمعانيها ووعاها بقلبه ووجدانه. فانه يجد لها من التأثيرات المختلفة - 00:22:05
على قلبه ما يهذب روحه ويسمو بنفسه حتى يصير كأنه في رياض من الجنة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فيما يوجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه - 00:22:33
مما سواهما وقد ذكر الشيخ عبدالرحمن بن سعدي رحمه الله من اعظم روافد الايمان كما يعبر يقول معرفة اسماء الله الحسنى الواردة في الكتاب والسنة والحرص على فهم معانيها والتعبد لله فيها. ثم ذكر حديث ان لله تسعة وتسعين - 00:22:51
اسما ثم قال الجنة لا يدخلها الا المؤمنون فعلم ان ذلك اعظم ينبوع ومادة لحصول الايمان وقوته وثباته. من احصاها دخل الجنة الكافر لو عرف عدها وحفظ هذه الاسماء فانه لا يدخل الجنة - 00:23:15
فدل ذلك على ان المؤمن يرتقي بمعرفة هذه الاسماء سواء قيل قيل ان المراد هو حفظها مجرد الحفظ او قيل فهم المعاني او قيل العمل ايضا بمقتضاها هذا كله يدل على ان ذلك من اعظم روافد - 00:23:37
الايمان ويكون ذلك ايضا سببا لقوته وثباته معرفة الاسماء ايها الاحبة هو اصل الايمان والايمان يرجع اليها ومن انفتح له هذا الباب انفتح له باب التوحيد الخالص والايمان الكامل الذي لا يحصل الا للموحدين - 00:23:53
العلم بهذه الاسماء والاشتغال بفهمها والبحث عنها هو اشتغال باعلى المطالب. وحصوله للعبد من اشرف المواهب وكلما ازداد العبد كما سبق معرفة بربه ازداد ايمانه. وكلما نقص نقص فعلى المسلمين ان يعرفوا اسماء الله وتفسيرها - 00:24:20
فيعظم الله حق تعظيمه ومن ايقن بهذا الباب ولم يتأثر ايمانه بالشبه الباطلة والايرادات المبتدعة فقد وصل الى درجات البصيرة في الاسماء والصفات والبصيرة نور يقذفه الله بقلب العبد يرى به حقيقة ما اخبرت به الرسل عليهم الصلاة والسلام كانه يشاهده رأي عين - 00:24:41
وبذلك ينتفع بما دعا اليه الشرع من الاعتناء بهذا الباب العظيم. ومن اعرض عن الايمان بهذا الباب وعطل اسماء الله عز وجل وصفاته كان من اعظم الصادين عن معرفة الله وعبادته والقاطعين - 00:25:11

طريق الوصول اليه كما يقول الحافظ ابن القيم رحمه الله الجهال بالله واسمائه وصفاته المعطلون لحقائقها يبغضون الله الى خلقه ويقطعون عليهم طريق محبته. والتودد اليه بطاعته من حيث لا يعلمون. يعني يقولون ربكم لا يوصف بالرحمة - 00:25:31
ولا يحب ولا يحب ولا يرضى والى غير ذلك من اوصاف الكمال التي يعطلونها. يقولوا لا يتكلم ولا ينزل الى سماء الدنيا ويقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه - 00:25:52
فهؤلاء لا شك انهم قطاع طريق يصدون عن الله عز وجل وعن صراطه المستقيم. الثالث من هذه الثمرات ان العبد يبلغ بذلك ويصل الى مرتبة الاحسان وهي اعلى المراتب وقد - 00:26:09
فسرها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقد ذكرنا في بعض المناسبات لغير هذا المجلس ان العلماء اختلفوا في ذلك على قولين. الكلام على الاعمال القلبية - 00:26:28
منهم من يرى انهما مرتبة منهم من يقول ان تعبد الله كأنك تراه هذه هي المرتبة الاعلى. ثم انحط به ونزل الى المرتبة التي دونها يعني ان لم تصل الى هذا المستوى ان تعبد الله كأنك تراه كانك تشاهده - 00:26:47
فاعلم انه يراك تستشعر رقابته عليك من اهل العلم من عد ذلك على مرتبتين. ومن اهل العلم من فهم انها مرتبة واحدة لكنه ذكره بهذا المعنى الثاني ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه - 00:27:09
نستشعر نظره اليك ورؤيته لك. والحافظ ابن القيم رحمه الله مشى على انهما مرتبة وعد المرتبة الاولى وهي مرتبة الاستحضار استحضار مرتبة مشاهدة الله واطلاعه عليه وقربه منه واحاطته بامره - 00:27:28
وهو مرتبة الاخلاص لان استحضاره ذلك في عمله يمنعه من الالتفات الى غير الله وارادته بالعمل التفت الى من وهو يستشعر هذا المعنى. يرائي من ولذا كان من اعظم ما يخلص العبد من دنس الرياء ملاحظة اسماء الله وصفاته - 00:27:51
ومن لاحظ من اسماء الله الغني دفعه ذلك الى الاخلاص. لماذا؟ وكيف لان الله غني عن عملك وانت فقير الى الله عز وجل والله جل جلاله اغنى الشركاء عن الشرك - 00:28:15
من عمل عملا اشرك فيه معه سواه تركه الله عز وجل وشركه اذا عرف العبد هذا المعنى وتأمله اخلص لله جل جلاله اذا تذكر ان الله هو الغني وان العباد فقراء - 00:28:37
يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله. والله هو الغني الحميد فكيف يتوجه اليهم ويلتفت اليهم ويطلب المحمدة منهم كيف يتصور ان يقوم يعبد ربه تبارك وتعالى بذكره او بالصلاة او بقراءة القرآن او نحو ذلك ثم هو يطلب من مخلوق ضعيف لا يملكه - 00:29:00
لنفسه ضر ولا نفعا يطلب منه ان يرفعه وان ينفعه وان يعظمه وان يجله او ما اشبه هذا نطلب من الفقير العاجز وتنصرف عن الغني الكامل جل جلاله وهكذا من تأمل اسم الله العليم. فانه يعلم - 00:29:22
ان ما اخفاه عن اعين الناس. وعن نظرهم ومشاهدتهم فان الله تبارك وتعالى يراه ويشاهده فاذا استحضر العبد ان الله يراه وانه يعلم السر واخفى وانه سميع بصير. فانه يستحي ان يقارف ما لا يليق - 00:29:44
والله جل جلاله يرى ذلك منه والملك يشاهده ويكتب عمله هذا وهكذا من تأمل اسم الله الحفيظ حمله ذلك على ترك الرياء لان من معاني الحفيظ انه يحفظ على العباد اعمالهم. يحصيها - 00:30:06
ويكتبها ثم يوافيهم بعد ذلك بها واذا صنع ذلك في سائر الاشياء كان العمل ايها الاحبة كله لله تبارك وتعالى فحبه لله وبغضه لله وقوله لله ولحظه لله وعطاءه لله ومنعه لله - 00:30:31
فلا يريد من الناس جزاء او شكورا ولسان حاله انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وماذا عند المخلوقين وهذا دوا ايها الاحبة في كثير من القضايا التي يسأل عنها الناس انما يجابون عنها بمثل هذا. وقال اعرف ربك معرفة صحيحة باسمائه وصفاته - 00:31:01
بعض الناس يقول اقوم باعمال دعوية واشياء ولكن اجد قلبي يتفلت علي ونيتي شرود فنقول اعرف ربك معرفة صحيحة فاذا عرفته باسمائه وصفاته لم تلتفت الى الاخرين. ماذا ترجو؟ وماذا تنتظر؟ عند هؤلاء الناس العجزة - 00:31:26

المساكين الفقراء ان احبوك مدحوك بما ليس فيك وان ابغضوك رموك بما ليس فيك وما قيمة ثناء الناس وما قيمة تقدير الناس وما قيمة محبة الناس اذا كان العبد يتقلب بسخط الله - 00:31:48

جل جلاله ما قيمة هذا؟ لهذا يحتاج العبد ان يراعي هذه المعاني لو قلت ان جميع المشكلات التي نقع فيها فيما يتعلق بالسلوك ما يتعلق بالاخلاص ما يتعلق بعلاقاتنا ترتبط بهذا المعنى - 00:32:11

لم يكن ذلك مبالغة. كيف لا وقد ذكرنا ان العلم بالاسماء والصفات انه اصل للعلم بكل معلوم فاذا عرف الانسان قدر النفس انه عبد لا يصلح له الا ما يصلح للعبد - 00:32:35

وعرف الرب جل جلاله وعرف الخلق فانه لا بأس عليه نجتهد في طاعة الله ولا يلتفت الى المخلوقين ان يعطوه او يمنعوه او يكرموه او يمنحوه او يرضى عنه او يسخط - 00:32:55

عليه لكن من لم يعرف ربه معرفة صحيحة تضخمت عليه نفسه فتعاظم وصار يطلب من الناس ان يبرزوه ان يقدموه ان يكرموه ان يعطوه الدروع ان يجعلوه في صدر المجالس ان ينوهوا بذكره في - 00:33:14

كل مناسبة بل وبدون مناسبة. والا فانه يغضب عليهم ويسخط عليهم ويلومهم لربما حقد عليهم لماذا تتعاظم النفس اذا تلاشت معرفة الرب تبارك وتعالى في القلب لماذا يتعاظم الناس في عين تجده دائما ملهوف يريد ان يعرف ماذا قال الناس - 00:33:32

عن عمله ومشروعه الفلاني ماذا قال الاخرون حينما القى كلمة في هذا الحفل او حينما تصدق بصدقة او حينما قام بعمل معين فهذا يجعله يقبل او يحجم باعتبار نظر الناس - 00:33:55

هذا انحراف وخلل كبير بسبب ان هذا الانسان ما عرف الله فتعاظم المخلوق في عينه فاشتغل به وصوب نظره اليه وصار عطاؤه ومنعه من اجل رضا المخلوق او اتقاء لسخطه - 00:34:22

ولا يبالي بعد ذلك اسخط الله عنه او رضي عليه وتأملوا هذا في انفسكم يمكن ان تعالج جميع ادواء القلوب بمثل هذا النظر والمعرفة والعلم الصحيح الذي هو من اجل - 00:34:47

العلوم فالعبد اذا قصر في معرفة الله عز وجل وقع في الرياء وضعف عنده الاخلاص يقصد غير الله عز وجل لربما عبد غيره اصلا يعبد حجرا او شجرا او بشرا - 00:35:10

فمن امتلأ قلبه ايها الاحبة بعظمة الله فانه يستصغر كل من سواه فلا يرجو منه قربا بعمله او رزقا بقوله ولم يتعلق لغير المالك المعبود جل جلاله الله له الامر كله - 00:35:31

فلا يكون شيء في الكون الا بامره وعلمه. فلماذا نلتفت الى المخلوق ولماذا نشتغل بالمخلوق والامر الثاني مما ذكره الحافظ ابن القيم رحمه الله فيما يتعلق بمرتبة الاحسان الاولى الاستحضار والثانية المشاهدة - 00:35:49

وفسرها بان يعمل العبد على مقتضى مشاهدته لله تعالى بقلبه ويستنير قلبه بالايمان وتنفذ البصيرة في العرفان حتى يصير الغيب كالعيان. هذه عبارة الحافظ ابن القيم رحمه الله ومن عرف الله باسمائه وصفاته - 00:36:10

تحصلت له مرتبة الاستحضار فان ترقى الى المعرفة الحق تحصلت له مرتبة المشاهدة باعتبارا الانقسام الذي ذكرته انفا وان ذلك على مرتبتين وهذه المرتبة مرتبة المشاهدة هي التي يوصف الانسان فيها بالتعبد المطلق بجميع الاسماء والصفات كما يقول الحافظ ابن القيم - 00:36:31

الله بان مشهد الاحسان هو مشهد المراقبة. وهو ان يعبد الله كانه يراه وهذا المشهد انما ينشأ من كمال الايمان بالله واسمائه وصفاته حتى كانه يرى الله سبحانه فوق سماواته مستويا على عرشه - 00:37:00

يتكلم بامره ونهيه ويدبر امر الخليقة فينزل الامر من عنده ويصعد اليه وتعرض اعمال العباد وارواحهم عند الموافقين عليه فيشهد ذلك كله بقلبه ويشهد اسماءه وصفاته ويشهد قيوما حيا سميعا بصيرا عزيزا حكيما - 00:37:17

امرا ناهيا يحب ويبغض ويرضى ويغضب ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو فوق عرشه لا يخفى عليه شيء من اعمال العباد. ولا اقوالهم ولا بواطنهم. بل يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور - 00:37:36

ومشهد الاحسان اصل اعمال القلوب كلها. فانه يوجب الحياء والاجلال والتعظيم والخشية والمحبة. والانابة والتوكل لله تبارك وتعالى والذل له ويقطع الوسواس وحديث النفس ويجمع القلب والهم على الله فحظ العبد - 00:37:51
من القرب من الله على قدر حظه من مقام الاحسان. وبحسبه تتفاوت الصلاة حتى يكون بين صلاة الرجلين من الفضل كما بين السماء والارض وقيامهما وركوعهما وسجودهما واحد كما يعبر الحافظ - 00:38:11
ابن القيم رحمه الله هذا معنى شريف ايها الاحبة يحتاج الى عناية ان نعالج هذه النفوس ونسعى ايضا الى رفع الاخرين الى ان يصلوا الى هذه المرتبة مرتبة الاحسان. ولا يمكن ان يصل اليها انسان لا يعرف الله عز وجل معرفة صحيحة باسمائه - 00:38:29
وصفاته ارفع نفسك تتخلص من كثير من الاوذار اذا اردت ان تعالج الاخرين فارفعهم علق قلوبهم بالله عز وجل عرفهم به وتنتهي من كثير من الامور التي تقلق النفوس ويضطرب على الانسان فيها قصده ونيته - 00:38:49
عند ذلك تفسد اعماله ولربما يقع النطاح والصراع بين كثير من الناس وهم في عمل واحد في خير ودعوة ويتفرق الجمع الواحد ولا يلتئم اثنان على شيء كل ذلك بسبب هالفساد الذي يعشعش في القلوب هو يريد ان يكون له حظرة - 00:39:13
يريد ان يكون له وجود يريد ان يكون في الامام لماذا اهمش؟ لماذا احيد؟ لماذا ابعد؟ لماذا لا يلقى لي بال؟ لماذا الذكر لغيري؟ ولماذا التنويه بغيري وانا اللي اقمت هذا وانا اللي فعلت هذا وانا صاحب الفكرة وصاحب الاقتراح. وانا - 00:39:35
كل هذه امراض محشعش فتجد بعد ان كان رأسا في هذا الباب من ابواب الخير. ويدعو الناس اليه ويحثهم عليه. اصبح معوقا ومثبطا يذكر عيوبه ويتتبع اخطائهم. ويلمسهم ويعوق الناس - 00:39:53
عن الانتفاع بهذا العمل وبهذا المشروع الذي كان هو اول الداعين اليه ما الذي تغير لماذا تحولت اعمالهم الجيدة الى اخطاء لماذا ضخمت هذه الاخطاء؟ الاخطاء موجودة في كل مكان لكن لماذا تتبع - 00:40:14
ولماذا النجوى يبحث عن اناس يوافقونه ويرخون اذانهم ويسمع لما يلقيه في قلوبهم فاذا وافقه الواحد بعد الواحد ما يلبث ان يجتمع حوله مجموعة اما من السذج او من او ممن في قلوبهم شيء - 00:40:30
على اخوانهم ويظنون انهم انما يقومون بالله ولله غيرة على دينه وهم انما يقومون انتصارا لانفسهم وحظوظهم وذواتهم وما اكثر هذا هذا الذي فرق الناس وهذا الذي شتتهم ويتحول بسبب هذا - 00:40:50
البر التقي الصالح الذي هو من افضل العباد يتحول الى شيطان رجيم في نظر هؤلاء ولربما يتحول الطالح البطال الذي لا ينهض بعمل من اعمال الخير يتحول الى رمز والى منظر - 00:41:14
والى كبير والى قدوة يتكلم ويهرف بما لا يعرف منين هذا ايها الاحبة؟ من من الامور وهالبلايا وهالافات وهالشوائب اللي تعشعش القلوب تجد الانسان في نفسه اشياء كثيرة على اخوانه - 00:41:35
واذا سنحت له الفرصة وتحركت عزيمته وهمته ووثب وثوب الاسد على الفريسة وصار نسأل الله العافية فتنة لغيره وصادا عن سبيل الله جل جلاله وهذه بلية لا يسلم منها الا من خلص قلبه - 00:41:57
من هذه الشوائب وعرف ربه معرفة صحيحة وعند ذلك لا يبالي باحد المهم ان ينتشر الخير ان يكثر البر والمعروف على يدي او على يد غيري. كل من سار في هذا الطريق فانا عون له - 00:42:24
واذا اساء الناس اكفوا عن اساءتهم. ولا اريد ان ان احدا يعرف انني قدمت في هذا قليلا. ولا كثيرا ولا يعرف احد انني تصدقت او انني اقترحت او انني صاحب الفكرة الاساسية كما يقول في المشروع او من الناس من اذا جلست معه تستحي - 00:42:42
تريد ان تصلح بينه وبين بعض اخوانه تستحي. كلام اطفال تحتاج ان ترضيه الكلمة وتسخطه الكلمة فاذا اعطيت بعض الاعتبار وانت ومثلكم ومثلكم ما شاء الله وجرى على يده كثير من الخير والبر والنفع وانتم وامثالكم وانتم - 00:43:02
انشرح صدره واستراح وجد ان مثل هذا من اعظم ما يقويه ويدفعه لمزيد من العمل نعم يمكن ان يستمر بهذه الطريقة واذا وجد فتورا او انقباضا او لم يذكر او نحو ذلك او شعر ان احدا ينافسه - 00:43:19
سخط وغضب واشغل الناس بمشكلاته ازعاجه وقلقه ما يريده عليهم يشوشوا على اعمالهم به هذا كثير. تجلس مع اناس احيانا مثل

الاطفال تماما ابو خمس سنوات وابو ست سنوات حاول ترضيه وتطيب خاطره وانت لا ما احد نسيك - 00:43:38
كيف تنسى مثلك ما ينسى؟ انت ما شاء الله تبارك الله. انت اصل في هذا العمل يفرح وينبسط يسر ترضيه الكلمة وتسقطه الكلمة لكن لو كان الامر لله عز وجل - 00:44:01
ما احتاج لمثل هذا قال ان المكد وابن المكدة كما كان يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله. فما انتظر منكم شيء. لا نريد منكم جزاء ولا شكورا اذا جيت اجلس في اخر المجلس - 00:44:14
واذا اقمتم تعريفا بهذا العمل او بغيره لا لا لا اذكر فيه هذا هو الصحيح لكن هذا يحتاج الى مجاهدات وصبر يحتاج الى معرفة بالنفس ومعرفة بالخلق ومعرفة بالخالق جل جلاله - 00:44:29
المقصود ايها الاحبة ان الامر الرابع من الثمرات هو ان العلم بالله تبارك وتعالى على هذا المنهج يرسخ العقيدة الصحيحة والمعرفة الصادقة في قلب الانسان ويسلك به صراط الله المستقيم - 00:44:45
وهذا يقرب العباد من ربهم وخالقهم وباريهم جل جلاله فينزي عليهم رضوانه وتنزل بركاته ويكون هذا سببا لرفعتهم ونصرهم وتأييدهم وتمكينهم في الارض وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات - 00:45:06
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ولا يبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا. وشيء نكرة في سياق النفي - 00:45:28
نفي لكل اشراك بجميع صوره واشكاله وانواعه. اما الذين لا زالت حظوظ النفوس قائمة فقد يجاهدون بحظوظ هذه النفوس فلا يكون جهاده او امره بالمعروف ونهيه عن المنكر لا يكون لله وانما يكون لهذه - 00:45:47
وهؤلاء قد يحصل لهم خلاف مقصودهم كما ذكر اهل العلم كابن القيم والذهبي لان هؤلاء قد يسلط عدوه عليه اذا امر بالمعروف او نهى عن المنكر ونفسه حاضرة يريد اما ان ينتصر لنفسه او يعرف بهذا - 00:46:10
او يعرف بانه جريء وشجاع وقد يسلط هؤلاء عليه فيحصل له من الاذى والاذلال والضرر ما لم يحسب له حسابا والله المستعان. واذا حاد العباد عن الدين الذي ارتضاه الله عز وجل لهم - 00:46:27
فان ذلك يكون سببا لانقراض ملكهم وسلطانهم وازالة عدوهم عليهم الخامس من الثمرات وهو تنزيه الله عز وجل عن كل ما لا يليق به فلا يظن بربه ظنا سيئا ولا يصفه بما لا يليق ولا يسميه بغير - 00:46:45
الاسماء التي سمى بها نفسه تبارك وتعالى الله جل جلاله من اسمائه القدوس والسبوح وهذه تدل على التنزيه على تنزيه الله عز وجل عن كل عيب ونقص يعلم ان الله ليس كمثله شيء - 00:47:08
فلا ينسب اليه نقيصة ولا يسيء الظن به. ولا يقول لماذا يا رب ما ذنب هذا يا رب؟ الامر السادس من هذه الثمرات وهو امر جليل يحتاج العبد ان يتفطن له - 00:47:31
وهو الاستدلال بما علم من صفاته وافعاله على ما يفعله ويشرعه هذي طريقة الخواص من اهل الايمان اهل المراتب العالية. يعني اكثر الناس يستدلون بما يشاهدونه ويرونه على امور تتعلق بالله عز وجل يستشهدون بهذه الخلق على وجود - 00:47:47
الخالق يستشهدون بانتظام هذا الخلق وبسيره هذا السير الدقيق على ان المدبر واحد فلا يشركون به احدا سواه. هذي طريقة اكثر الخلق. وهي الطريقة الشائعة في القرآن لان مداركا غالب الناس انما تدور عليها - 00:48:10
لكن الطريقة الثانية هي طريقة راقية اكمل من هذه لا يصل اليها الا القلة من الناس الافذاذ من فتح الله بصيرته لسان حالهم هؤلاء الذين وصلوا الى المرتبة العالية يقول افي الله شك - 00:48:30
يقول ليس يصح في الاذهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل مثل المرأة التي مر بجوارها رجل من اهل الكلام واظنه الرازي. ومعه كوكبة من تلامذته. امرأة عامية جالسة في الطريق. قالت من هذا؟ قالوا هذا الذي يعرف على - 00:48:48
جود الله الف دليل وقالت على البديهة لو لم يكن في قلبه الف شك عندما عرف على وجود الله قضية وجود الله عز وجل قضية بديهية قضية لا تحتاج الى استدلال ونظر واثبات. ولهذا لا تجد الادلة في القرآن تقرر هذا المعنى - 00:49:07

وانما ينتقل منها لانها بديهية وهذي من خصائص الاستدلال القرآني ينتقل منها مباشرة الى تقرير الالهية ما يحتاج اقول لهم الله موجود وانما مباشرة يقررهم بما يقرون به. هذا الذي تقرون بانه خلق السماوات والارض. وهو الذي يرزقكم - 00:49:27
ويعطيكم يجب ان تعبدوه وحده وان توحدوه تفردوه بالعبادة لا تشركوا معه احدا سواه. هذه الطريقة التي جرى عليها القرآن لكن هؤلاء من المتكلمين يتعبون انفسهم في اثبات قضية لا ينكرها الذين بعث فيهم النبي صلى الله عليه وسلم من العرب اهل الاشراك - 00:49:47

كانوا يعرفونها ان الله موجود والخالق الرازق المعطي المانع. وانما يعبدون هذه الالهة يقولون لانها تقربنا الى الله زلفى. الطريقة الاعلى من هذه هو ان من عرف الله معرفة صحيحة باسمائه وصفاته استدل بهذه الاسماء والصفات ما عرف منها على ما يجري - 00:50:12
الخلق وما يكون ايضا في الشرع فالعالم بالله تبارك وتعالى يستدل بما علم من صفاته وافعاله؟ على ما يفعله وعلى ما يشرعه من الاحكام بانه لا يفعل الا ما هو مقتضى اسمائه وصفاته - 00:50:33
افعاله دائرة بين العدل والفضل والحكمة. كذلك ما يشرعه من الاحكام الا على حسب ما اقتضاه حمده وحكمته وفضله وعدله.
فاخباره كلها حق وصدق واوامره ونواهيه عدل وحكمة. نعطيك مثالين - 00:50:53
الاول فيما يتعلق بما يفعله الله في هذا الخلق والثاني فيما يشرعه الله تبارك وتعالى. اما الاول فهو موقف قديم رضي الله تعالى عنها الموقف المشهور لما جاء النبي صلى الله عليه وسلم وهو يرتعد - 00:51:12
لما رأى الملك ونزل عليه الوحي اول مرة فجاءه في غاية الخوف فقال لها اني قد خشيت على نفسي فماذا قالت خديجة؟ قالت كلا والله لا يخزيك الله ابدا كيف حكمت وحلفت ان الله لا يمكن ان يخزيه - 00:51:28
قالت انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق انظروا الى هذه الاشياء التي ذكرتها وهو ما كان مجبونا ما كان مجبولا عليه صلى الله عليه وسلم من مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم - 00:51:49
كما قال شارح الطحاوية وقد علم من سنة الله ان من جبله على الاخلاق المحمودة ونزهه عن الاخلاق المذمومة فان الله لا يخزيه ترى انسان محسن الى الاخرين وتقي وصالح يقوم الليل ويصوم النهار ونحو ذلك هل يمكن ان الله يخذل هذا اذا كان له نية - 00:52:12
في هذه الاعمال لا يمكن نعم قد يبتلى فترة يمحص ويرفع لكن ان يخذل هذا لا يكون الكفار الذين يظلمون اكثر الفساد في البلاد وقارف الوان الجرائم التي اهلك الله عز وجل من اجل واحدة منها. امة من الامم - 00:52:36
مثل هؤلاء الناس نحن نعلم بما نعرف وما نعلم من من اسماء الله وصفاته ان هؤلاء لا يمكنون انما يكون لهم ظهور مؤقت بحكمة وامر يعلمه الله عز وجل. ثم بعد ذلك ينكسرون. وينتهون ويتلاشون - 00:53:02
نحن نعرف ان من سنة الله عز وجل كما اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم حق على الله انه ما ارتفع في هذه الدنيا شيء الا وضعه كل ما ارتفع - 00:53:20
سيأتي يوم ويتظع الا ما كان لله وفي الله وفي سبيل الله فهذا الذي لا لا يوضع وانما يرفع اما فيما يتعلق بالتشريع فقد ذكر الحافظ ابن القيم رحمه الله - 00:53:29
مسألة فقهية وهي مسألة بطلان التحليل مثلا حيلة على تحليل الزوج بعد الطلقة الثالثة. المحلل وكذلك ايضا الحيل الربوية. يقول يستحيل على الحكيم ان يحرم الشيء ويتوعد على فعله باعظم انواع العقوبات ثم يبيح التوصل اليه بنفسه بانواع التحيلات فاين ذلك الوعد الشديد وجواد - 00:53:44
التوصل اليه بالطريق البعيد اذ ليست حكمة الرب تعالى وكمال علمه واسمائه وصفاته تنتقض باحالة ذلك وامتناعه عليه فهذا استدلال بالفقه الاكبر في الاسماء والصفات على الفقه العملي في باب الامر والنهي. اولئك الذين - 00:54:08
يقولون ما في شيء هذا يجوز انك تتوصل الى هذه المعاملة بهذه الطريقة في الربا الحيل الربوية الكثيرة يتعامل بها من يتعامل الله عز وجل يحرم الربا ويقول فاذنوا بحرب من الله ورسوله. والنتيجة هي النتيجة لكن بطريقة ملفوفة بادخال سلعة او نحو ذلك. ثم تقولون هذا - 00:54:26

حلال فحكمة الله تأبى ذلك والا لما حرم الربا فنحن نعرف من حكمته سبحانه وتعالى في تشريع هذا مقاصد الشريعة في تحريم الربا ان هذا موجود في المعاملة الاخرى. التي احتالوا بها - 00:54:47

على هذا الربا على كل حال بقي في الموضوع بقية وانا ساحاول ان انهيه في درس واحد ان شاء الله. الدرس القادم - 00:55:06